وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد-ابن باديس
جامعة مســـتغانم

كليـة العلـوم الاجتمـاعية
قسـم علـــم الاجتمـاع
ماستر علم الاجتماع الحضري

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر السنة الثانية

تحت عنوان:

العمران و التحضر

من اعداد وتقديم

الطالب: مجذوب غرنوط

تحت اشراف:

أ / باشا الحاج محمد

السنة الجامعية:2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء وتشكرات

أهدى ثمرة عملي المتواضعة إلى الوالدة الكريمة، والى ابي رحمه الله،والى صديقي في العمل حسين الذي ساعدني بخبرته وتوجيهاته ؛ كما أشكر أساتذة وطلبة قسم علم الاجتماع الحضري؛ بالأخص الشارف ،والميلود ؛ على النصائح القيمة التي قدموها في إثراء مذكرة البحث ؛ وأتقدم بشكري الجزيل إلى الاستاد المشرف على البحث باشا الحاج على توجيهاته وتوصياته المفيدة والى الصديق عمار و الى سكان عمارة حي صلامندر الذين ساعدونا في إنجاز البحث والى كافة الاصدقاء من قريب او من بعيد .

الفـــهرســـة

- المقدمة العامة ..... ص6.

الفصـــــــــل الأول : الإطـــار المنهـــجي للبـــــحث

1) تمهـــيد :.....ص7.
2) الدراسات الاستطلاعية:..... ص7.
3) الإشكالية: ....ص8.
4)- الفرضيـات: ..... ص9.
5)- دوافع إختيار الموضوع:..... ص9.
6)-أهداف الدراسة:..... ص10.
7)- منهجية البحث:..... ص11.
أ)- المنهج المستعمل: ..... ص11.
ب) - عينة البحث: ....ص11.
ج)- تقنيات البحث : ....ص11.
8)- الإطار الفاهيمي للبحث:..... ص12.

الفصـــــل الثـــاني : الأبعاد التاريخية في تكوين البيئة الاجتماعية الجزائرية.

1)-تمهيد :.....ص16.
2)-العمارة الجزائرية قبيل الاحتلال الفرنسي:.....ص15.
3) - العمارة الجزائرية خلال العهد الاستعماري:.....ص16.
4)-العمارة الجزائرية بعد الاحتلال الفرنسي:.....ص17.
5) - الخلاصة:.....ص19.

الفصـــــــل الثـــــالث: الهـــــــوية العمـــــــرانيـــــة

1)-تمهيد:.....ص23.
2)- الهوية العمرانية: .....ص24.
3)- الهوية و التعبير المعماري:.....ص26.
4)- التصاميم الحديثة في العمارة المعاصرة:.....ص28.
5)- التغير الاجتماعي و العمران:.....ص29.
6)- الخلاصة:.....ص33.

الفـــــــصل الـــــــــرابع : الجـــــــانب التـــــــطبيـــــــــقي

1)- تمهيد:.....ص36.
2)- لمحة عن المنطقة:.....ص37.
3)–التعريف بعينة البحث :.....ص.37
أ)- الموقع :.....ص37.
ب)-طبيعة السكنات :.....ص38.
4)- التحليل:..... ص38 .
5)- الاستنتاجات العامة : .....ص43.
6)-الخلاصة :.....ص44.
7)- الملاحق :.....ص47.

المقدمة العامة:

منذ ان وجد الانسان على سطح الارض كان العمران هو المأوى الذي يحميه من أخطار البيئة و المجتمع ككل ، و مع اتساع الرقعة الجغرافية للمدن ،و ظهور عامل الصناعة ، و ارتفاع مضطرد للكثافة السكانية ، و الهجرة الداخلية من الريف الى المدن ظهرت الحاجة الملحة الى حماية البيئة التي يسكن فيها السكان و هذا من عدة نواحي قانونية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التاريخية ؛ و محاولة معرفة إمكانية استغلال المجال الذي يوفره العمران بالسبل العقلانية و غيرها...

و المشكلة السكانية التي بصفتها مشكلة معقدة تهم المجتمعات و السياسات بالدرجة الاولى ؛ وان التحكم في سير المشكلة السكانية من شانه ان يقدم الحلول لبقية المشاكل الاجتماعية الاخرى،كالبطالة البناء العشوائي العزوبة و الانحرفات، و لقد كان العمران وثيق الصلة بالخصوصية الاجتماعية ففي مناطق من اروبا مثلا يمكننا ان نميز بين الضواحي التي سكانها عموما ينتمون الى الطبقة الغنية ؛عن نظيرتها السكنات التي تمثل بيئة فقيرة،و سكانها ينتمون الى الطبقة الفقيرة؛ هذا من جهة اما من جهة اخرى يمكننا أن نميز بصريا بين معمار ينتمي لمجتمع اروبي عن غيره اسلامى او آسيوي بل حتى يمكننا ان نميز الاختلاف في الذوق و التصميم من سكن الى اخر في نفس الحى الواحد ... .

فالعمران أصبح يمثل قوة الدول و هيبتها و رمز هيمنتها الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و العلمية بل حتى الحضارية التى جعل تفكير الكثيرين يتجه الى القول أنه بالإضافة الى الهيمنة الإقتصادية ؛و السياسية؛و العلمية التي تمثلها الدول الصناعية الكبرى؛ هنالك هيمنة أخرى هي الهيمنة الحضارية للدول الغنية على نظيرتها النامية .

1)- تمهيد:

إن الانجازات العمرانية الضخمة التي تشهدها معظم مدن وأحياء البلاد؛كان لها إنعكاسات بارزة على تغيير في تصاميم البناء والعمارة، وهذا سعيا من طرف الدولة لحل مشكل السكن في أجال محددة غير ان هذه الوتيرة السريعة في الانجاز؛ وتغير في مواد البناء، وعدم الاهتمام بالتقاليد العمرانية ،ووجود قصور قوانين التي تنظم المجال وتتفاعل معها زمانيا ومكانيا؛ كلها عوامل ساهمت ولاتزال تساهم في تشكيل طراز معماري لايمد بصلة الى تقاليد وخصوصيات المجتمع الجزائري.

2)- الدراسات السابقة:

يرى البعض من المعماريين أن العمارة هي وثيقة تاريخية، من خلالها نستطيع أن نتعرف على تقاليد المجتمع؛ فهي إرث تاريخي؛ يجب المحافظة عليه(1) . و لقد إختلفت أشكال التحضر من بيئة مجتمعية لأخرى بحسب واقعها ألإجتماعي؛ومؤشراتها الديمغرافية كالزيادة المطردة في عدد السكان ؛ وبحسب البيئة سواء أكانت طبيعة أم صناعية ، و بحسب الأحداث السياسية و التاريخية ... . إلخ.

ويعتبر كتاب العالم الإيطالي" جيوفاني بوتيرو" الذي نشره عام 1598 تحت عنوان " المدينة " أول كتاب يصدر عن المدينة، و لم يكن في نظر الكثيرين أكثر من مجرد فضول علمي لباحث غير متخصص؛ و في بداية القرن 17 أصبحت المدينة موضوع إهتمام الكثير من الباحثين في تخصصات متعددة ؛ على سبيل المثال كتاب المقدمة عند إبن خلدون الذي ترجم عند الغرب حيث كان العمران من إهتماماته؛ ولقد قدموا تراث علمي كبير عن المدينة أمثال جرانت، ماير، سيبون، هورد ؛و غيرهم ؛ و لكن الملاحظ أن هذه الدراسات لم تمثل ما نسميه علم الاجتماع الحضري ؛ إنما هي دراسات فقط إتخذت المدينة موضوعا لها لخدمة علوم أخرى كالاقتصاد و الجغرافيا وغيرها. و يكاد المشتغلون بعلم الاجتماع الحضري يجمعون على أن البداية الحقيقية لعلم الاجتماع الحضري كانت على يد الأمريكي بارك الذي كانت مقالته المدينة عام 1915 مرحلة جديدة لقيام فرع جديد و مستقل يوجه أساسا للدراسات الحضرية.
غير أنه في عصرنا الحالي كان أثر التضخم السكاني الكبير دلالاته في تفشي أزمة السكن؛و إستفحال الأحياء العشوائية في قلب المدن و العواصم الكبرى؛ فمع توسع مظاهر التوتر كالتدني في الصحة العامة،و العنف ، و الجرائم؛أصبحت هذه المشكلة السكانية تطرح نفسها في إرتباطها مع المشكلة العمرانية؛ و كان هذا الوضع دافعا للقيام بدراسات و حلول تساعد على فهم التحضر من جهة و العمران من جهة أخرى(2) .

---

1)- بومرزاق عبد الوهاب،الملتقى الدولي للمجال ألوحاتي والتنمية المستدامة، الجزائر العاصمة ،سنة 2000،ص341-342.

2) - برنار قرواتييه؛السكن الحضري في العالم الثالث؛دراسات إقليمية؛ ترجمةمحمد علي بهجت ألفاضلي ؛الإسكندرية؛منشأة المعارف 1987ص247 .

3)- إشكالية البحث :

من خلال معطيات و برامج التنمية التي أكدت على أن يتواكب هذا التحول في مشاريع البناء مع المتغيرات العصرية ؛ آخذين بعين الاعتبار في الوقت ذاته أهمية أن تنعكس تلك المتغيرات على جوانب البيئة القديمة؛ و أهمية المحافظة على القيم و التراث مع فن الهندسة المعمارية الحديثة . و دلك بمراعاة الاختلاف في شكل المنشاة السكنية بين الحاضر و الماضي من جهة؛ و من جهة أخرى الاختلاف بين مكونات البيئة من منطقة إلى أخرى؛بحيث هنا تأتي أهمية العلاقة بين العمران من جهة؛ والبيئة الاجتماعية من جهة أخرى. وهنا تتبادر إشكالية البحث: إدا كان النمط المعماري القديم لايخدم توسع المدن السريع؛ والتغيرات التي تحدث في المجتمع بشكل سريع؛فما هي الطرق والحلول التي تلجأ إليها الدولة و المهندس المعماري في تصميم السكنات؟ إن هده الإشكالية هي محورية لأنها تسعى إلى التوفيق بين عاملين :

وهما احتياجات المحافظة على التراث من جهة، و من جهة أخرى النهضة العمرانية السريعة وتوسع المدن لتلبية الاحتياجات السكانية المتزايدة حاليا ومستقلا.

إن ما أحدثته الثورة الصناعية من تحول في حياة الإنسان؛ والذي نجم عنها تطور في شتى المجالات؛ بما فيها المجال العمراني؛ حيث انعكست الصناعة بشكل ملحوظ على بناء التصميم المعماري(الهندسة المعمارية) من جهة ؛و في نفس الوقت من جهة أخرى على العمران (البناء) ؛ ففقدت العديد من المدن هويتها العمرانية الأصيلة؛ تحت ظل الحداثة ؛ فإذا كان الإنتاج العمراني والمعماري في عصور ما قبل الصناعة ناتج عن توافق اجتماعي يتجسد في العادات والتقاليد المتوارثة،فإن الإنتاج المعاصر سيطر عليه فراغ جراء بروز أوضاع جديدة، و نحن نحاول في هذه الدراسة أن ندرس وجود العلاقة أو عدمها بين متغيرين وهما العمران لمجتمع وعلاقته بتطور ذلك المجتمع .

فبتالي يتبادر إلى التفكيرطرح الإشكالية التالية:

أ) - هل يجب على الهندسة المعمارية أن تعكس الخصوصية الاجتماعية ؛والتقاليد؛ و تراث وتاريخ منطقة ؛ بحيث توظف ذلك في أشكال البناء والجانب الجمالي و التصميم الهندسي؟.

ب)- وكذلك هل العمران والمجتمع في تغيير مستمر؛ بحيث أنه كلما عرف البناء الاجتماعي؛ والتاريخي؛ والفكري للمجتمع تغيرا؛ عرف المعمار بدوره تغيرا هو الأخر؟.

4) - الفرضيات:

1) - ان المعمار الجزائري عرف تحولا نتيجة الحقبة الاستعمارية التي دامت فترة تواجده أكثر من 130 سنة ، الذي أدى إلى تبديل البني الإسلامية للمجتمع الجزائري ؛كإستبدال المساجد بالكنائس ،وبناء معمار أوروبي مخالف للخصوصية الاجتماعية والثقافية للجزائريين؛ نتيجة الثورة الصناعية الغربية التي هي غربية عن بلد إسلامي كالجزائر.

2) - الأزمة الحادة للسكن الذي عرفها المجتمع الجزائري،دفعت الدولة إلى التسريع في إنجاز اكبر عدد ممكن من السكنات مقارنة مع حجم السكان ،مما أدى إلى تجاهل عناصر حيوية في العمران، التقاليد ،والرموز الإسلامية للمجتمع،وكذلك عنصر الحرفة و الصناعة التقليدية و الفنون الجميلة، وا لاهتمام فقط بالإسكان .

6) - دوافع اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيار الموضوع إلى المشكل القائم في بناء التجمعات السكنية الحديثة التي أصبحت تقدم فرضية الحكم على حساب النوع؛ فبهذا إبتعدنا كل البعد عن التراث العمراني المحلي وثقافتنا ؛ وهذا بحجة أزمة السكن؛ثم إلى دراسة حالة مدينة مستغانم ؛ وإخترنا أحد السكنات الاجتماعية بصلامندر كإختيار يبني على أسباب منها :

-1إن موضوع السكن مهم من وجهة نظر اجتماعية، اقتصادية ومناخية و غيرها؛ مما يضطرنا إلى توفير أكبر عدد من المساكن من جهة، وبعث الاستقرار الاجتماعي للأسر والسكان من جهة أخرى.

- 2-مشكل تدهور الطابع العمراني الأصيل الذي أصبح يقابله التشوه العمراني في بعض الأحياء والمناطق هذا اللاتوازن جعلنا نفكر في إحداث طابع عمراني يضم كافة الخصوصيات.

7)- أهداف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحديد مفهوم الشكل الحضري للمدينة ؛ و الذي يميز مجال المدينة وكذا نتائج توسعها العمراني المستمر،و تهدف من خلال البحث الموائمة بين الأصالة والمعاصرة؛ والربط بين الحاضرو المستقبل؛ثم إلى تصميم مشروع نموذجي يتلاءم مع مناخ كل منطقة، وخصوصيتها؛ على اختلافها ؛ويستمد أصالته من مبادئ العمارة والعمران التقليدي ويتكيف مع نمط الحياة المعاصرة وهذا من جوانب :

1)- إشراك السكان في المشاريع العمرانية الحالية و المستقبلية مع الحفاظ على الطابع الاجتماعي للعمران.

2)-التكامل و التوفيق بين مجهود الدولة ومجهود السكان وتكييفها في سبيل انجاز سكنات اجتماعية تلبي المتطلبات السكانية المتزايدة والمتغيرة و بتالي خلق توازن في توزيع السكان و العمران؛من شانه ان يقدم خدمة تخفيف الضغط السكني على المدن و إنشاء بيئة مناسبة للعيش و معالجة أسباب المشكلات .

3)-تكمن أهمية الدراسة أيضا في تصنيف الطراز العمراني الأصيل ،وهذا للحفاظ على الطراز المعماري التاريخي وعدم تشويهه ، مع التغيرات الحاصلة نتيجة التزايد في الكثافة السكانية،و المشاريع التوسعية المدينة

و الأخطاء التقنية التي لا تأخذ في الحسبان الدراسات في بعض الحالات؛ أن السكن هو سلعة يستفيد منها الساكن بالدرجة الأولى ، فالأضرار التي تخلفها الإدارة تنعكس على معيشته وعلى حياته داخل هده السكنات .

6)- المنهجية البحث:

إن كل دراسة علمية تحتاج الي المنهج الذي يكون مخصصابحسب طبيعة الموضوع المراد تناوله، وفي هذه الدراسة السوسيولوجية ، إستعنا بالمنهج الكيفي ؛ وفيه إخترنا المنهج الوصفي من أجل دراسة النسيج العمراني وتفسيره،وكذلك المقاربة كتقنية لجمع المعلومات مع الملاحظة التي وظفناها لتوجيه مسار البحث .

أ)- منهج الدراسة:

اعتمدنا على المنهج الوصفي ، حيث سوف نقوم بدراسة حول بنية النسيج العمراني في حي FTM بصلامندر، ثم نحاول تفسير الظواهر حسب ظروفها وبالتالي الخروج بمشروع نهائي يلبي إحتياجات السكان العصرية.

ب)-المقاربة المنهجية:

*المقابلة: اعتمدنا على وسيلة المقابلة من أجل الحصول على معلومات أكثر دقة مع المختص في ميدان العمران؛ وكذلك مقابلة المبحوثين و هم السكان المقيمين بميدان البحث.

*الملاحظة: استخدام هذه الوسيلة اى الملاحظة لمنظمة للنسيج العمراني؛ قيد الدراسة وهذا لمعاينتها ووصفها وتحليل الحقائق والمعلومات .

جـ) - عينة البحث:

طريقة إختيار العينة كانت قصدية ؛ و هذا بتحديد مجتمع البحث أي السكان؛ و الاطارات العاملين ؛في مجال العمران؛ و مجال البحث بالتحديد هو عدد السكانات الإجتماعية LOGEMENT SOCIALE ؛أو العمارات بحي: CITE F.T.I .M. بصلامندر.

8)- الإطار ألمفاهيمي للبحث:

أ)-التحضر:

لكل مدينة طابعها العمراني مما يجعلها تختلف عن بقية المدن،فهو مجموعة الصفات المركبة التي تميز المدينة عن غيرها أو مكانا بذاته عن غيره (1) ؛ والتي تميزها في علاقتها مع الموقع والتاريخ، ويساهم الطابع الحضري في تحديد هوية المدينة. التي تضم المجتمع والأنشطة و السلوكيات وغيرها.

فالتحضر بوصفه عملية إجتماعية سكانية،يقصد بها إتساع المدن ونمو وظائفها الإقتصادية والإجتماعية،مماتجعلها قادرة على إستعاب أعداد إضافية من السكان،فهو كذلك يقصد به من جهة أخرى تغير في خصائص السكان على مستوى عاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم،فهو ينطوي على أبعاد إقتصادية وإجتماعية وثقافية،ترافق عملية إنتقال الاشخاص اوتليها بعد تغيير مكان سكناهم (2) ؛حيث يتكيفون مع طرق حياة المدينة و أنماط معيشتهم.

ب)- العمران:

هو ذلك النسيج المادي المعبر عن ناتج تفاعل الإنسان مع بيئته التي يعيش فيها، سواء بعلاقة مباشرة أو غير مباشرة ، والبيئة العمرانية هي نتيجة لإشباع متطلبات الإ نسان المادية والروحية؛ في إطار محددات خلفياته الثقافية، والإجتماعية، والفكرية(3).فلا يمكن للعمران ان يكون خاليا من العنصر البشري،لان السكن هو المأوى الذي يضمن السلامة والامان، ويختلف شكل العمران بإختلاف المعطيات البشرية،والمناخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ؛و هذا المصطلح يدل على مجموعة من الصفات المميزة للشكل الخارجي من الناحية الهندسية لمجموعة من المساكن بحيث تميزها عن المساكن الاخرى (4).

---

(1)- د. ديب بلقا سم ، المجال العمراني و السلوك الاجتماعي،رسالة ماجستير،جامعة قسنطينة، 1995،ص57 .

(2)-فتحى أبو عيانة،التحضر في العالم،نظرة في النشأة والتطور،اللجنة الاقتصادية لغربي أسيا،1987،ص24.

(3)-د.نذير زريبي، البيئة العمرانية بين التخطيط و الواقع،رسالة دكتوراه،جامعة متنوري،قسنطينة،2000،ص42.

(4) –وحيد حلمي حبيب،تخطيط المدن الجديدة،دار كتبة المهندسين، القاهرة12 ،1991ص 63.

الفصل الثاني : المراحل التاريخية في تكوين الابعاد الاجتماعية للبيئة الجزائرية.

1)- تمهيد : .....ص15.
2) - العمارة الجزائرية قبيل الاحتلال الفرنسي: ..... ص16.
3)- العمارة الجزائرية خلال العهد الاستعماري : ..... ص17.
4) - العمارة الجزائرية بعد الاستقلال : ص18
5)- الخلاصة: . ..... ص20.

1) - تمهيد:

المجتمع الجزائري عرف فترة إحتلال دامت أكثر من130 سنة ؛جاء من خلالها الاستعمار ببنية تحتية عمرانية غريبة عن تقاليد وخصوصيات المجتمع الإسلامي الجزائري؛ وهذا التغيير كان على حساب الإرث التاريخي والعمراني الأصيل للمجتمع الجزائري ؛فعمدت الإدارة علي تشريع القوانين لإستملاك الأراضي ، وبنت فيها معمار ينتمي إلى الأصل الأوروبي وأعتبرت تلك الأراضي ممتلكات فرنسية، وهدمت المساجد وإسبدلت صوامعها ، وهذه الفترة الطويلة من الإستدمار أترث سلبا على تواصل الإرث التاريخي المعماري الأصيل بين الأجيال.

1)- العمارة الجزائرية قبيل الاحتلال الفرنسي(الفترة العثمانية):

كانت الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي تزخر بإرث تاريخي و إجتماعي كبير مثلا : المساجد، والزوايا، والقلاع، والجسور، والثكنات والمنازل، والقصور، والحمامات ، والأسوار، والخانات؛ وما إلى ذلك من التصاميم الفنية المعمارية التي كانت تمثل حرفة يتناقلها أبناء الأسرة من جيل إلى أخر (1) .

و إستمد البناة طريقتهم في تصميم الأشكال المعمارية أيضا من الحضارة الأندلسية؛ وكان للأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر تأثير عظيم في بناء القلاع والقصور على وجه الخصوص؛ ثم جلب العثمانيون معهم طرازهم المعماري إلى الجزائر وظهر أثرهم خصوصا في بعض المساجد والقلاع والثكنات.

ومن أهم خصائص العمران في تلك الفترة ، أن المدن كانت صغيرة، و بعضها كان يحيط به سور،له بوابات تفتح في النهار و تغلق في اليل،و أن نسبة قليلة من السكان كانوا يعيشون فيه؛ الأمر الذي لم يطرح المشاكل السكانية التي تعرفها مجتمعاتنا؛ و كانت درجة التجانس و الترابط بينهم عالية، وكان بينهم تقارب في المستويات التعليمية و الاقتصادية ،و كان الترابط في معظمه آليا يقوم على روابط الدم و روابط العادات و التقاليد و القيم و الثقافة (2).

و كانت مواد البناء تاتي مما توفره البيئة المحلية ،و كان لكل مدينة طابعها الفني و المعماري الخاص بها،و كانت البيوت متلاصقة في معظمها، و الممرات ضيقة، و تتكون من طابق واحد في الغالب.

و كان من المألوف رؤية الدواب في شوارع المدن ،للنقل و الاستفادة من منتجاتها و بيعها،و كانت الخدمات فيها ضعيفة أو معدومة،مثل الخدمات الصحية و التعليمية و المواصلات(3)؛ و لقد دخلت إليها الكهرباء في مرحلة متأخرة،و كان السكان يعتمدون في الوقود على الحطب .

ووظف النقش والخط والنحت وحتى التصوير في الهندسة المعمارية إهتماما بجمال وأناقة مظهرها ونذكر من بين الأسماء اللامعة التي برزت في فن النقش والخط والبناء المعلم" احمد بن محمد بن صارمشق "الذي بنى جامع "العين البيضاء بمعسكر "والمهندس " الهاشمي بن صارمشق "الذي رمم جامع "سيدي بومدين "في تلمسان و "محمد صارمشق "الذي أبدع في نقش عدة منشآت معمارية وكل هؤلاء ينتمون إلى الأسرة " الصارمشقية "التلمسانية المشهورة بممارستها لهذه الفنون(4) . أما فن التصوير لم يكن منعدما كما يعتقد البعض وأن المصور الجزائري كان يتقن تمثيل الأشياء كما تبدو للعين مع مراعاة النسب والقياسات وتناسق الأحجام والألوان(5) .

---

(1)- د. عبد القادر أكبر ؛ عمارة الأرض في الإسلام-مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية- مؤسسة الرسالة ؛ بيروت؛1955؛ص 47 .

(2)-د.محمد الهادي عفيفي ؛مجلة التربية والتغير الثقافي ؛القاهرة؛ 1985؛ص127.

(3)- د.محمد صافيتا؛ ظاهرة التحضر او البيئات الحضريةفي الوطن العربي واقعها؛سياستها؛مشكلاتها الافاق المستقبلية لتطويرها؛جامعة دمشق؛1995؛ص43.

(4) - إبراهيم مردوخ ؛ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر " وزارة الثقافة "؛ ط1؛ 2005 ؛ص19.

(5)- هاني إبراهيم جابر؛ الفنون الشعبية بين الواقع و المستقبل؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ب.ت.ص 137.

3)- العمارة الجزائرية خلال العهد الاستعماري:

يعد تدخل الاستعمار الفرنسي الذي يعتبر غريبا عن المجتمع الجزائري من حيث العقيدة، و التوجه الاجتماعي والعرف ككل، سببا في تحويل المدينة من الداخل إلى الخارج في بلد الجزائر من جهة؛فعلى سبيل المثال في التقاليد العمرانية الإسلامية تتجه تصاميم العمارة نحو الداخل، غير أن الفرنسيين أعادوا تصميمها، فوجهوها نحو الخارج؛ فأصبحت ا لعمارة مكشوفة، على عكس تقاليد العمارة الإسلامية . و ظهر أيضا بناء العمارة، أو تعدد الطوابق ، بينما كان البناء دو الطابق الواحد عند البنائين المسلمين هو الأكثر شيوعا ، وبالتالي تغيرت معها الخصوصية الاجتماعية.

فالحديث عن أسباب إندثار الفنون التشكيلية شبه كلية في العمران الجزائري الأصيل ، يعيدنا إلى الفترة الاستعمارية التي أوشك المستعمر الفرنسي فيها القضاء كلية على مبادئ و رموز المجتمع الجزائري ؛ كإستبدال للصنائع المحلية الموروثة وعلى رأسها صنعة البناء و فن التصوير والنقش والنحت؛ كل ذلك بالخرسانة و الثماثيل ؛ والالة الصناعية التي عوضت الحرف الشعبية؛ وبالموازاة مع هذا كله كان المستعمر يتوسع أكثر فأكثر بطراز معماري جديد ؛الذي صبغ المدن الساحلية بصبغة غربية وأخذ يتسلل إلى أعماق البلاد في ظرف قياسي.

ولقد استهدف الدين الإسلامي بالدرجة الأولى ؛ الذي كان يمثل المصدر الاساسي للعمارة في فن الزخرفة ؛ و الكتابة بالخط العربي؛ و نحث بالآيات القرانية ؛على مداخل البيوت و المساجد ... وهكذا تعرضت المآثر العمرانية الجزائرية إلى التدمير فسلبت الأراضي والممتلكات وأغلقت المدارس وهدمت المساجد ، ونذكر على سبيل المثال مسجد السيدة الذي هدم سنة 1831 (5) .

---

4)- E.Villot « Mœurs coutumes et institutions des indigennes de l'Algerie . » edition Adolphe Jourdan 1880 p8.

5)-Marion Vidal-Bué « Alger et ses peintres1830-1960 » Edition Paris méditerranée ;p16.

4) - العمارة الجزائرية بعد الاستقلال :

بعد أن أخذت الجزائر إستقلالها إستفاقت على تركيبة ثقافية وحضارية مختلفة ؛تراوحت بين ثقافتين و حضار تين غريبتين عن بعضهما ؛ وكان الطراز المعماري الغربي قد غزى المدن وحولها إلى مدن تحاكي المدن الأوروبية لإسكان المستوطنين ؛ وأما الجزائريون فإنحصروا في أحيائهم الأثرية، كالقصبة والقصور القديمة ، أو في أحياء فقيرة ، أو في القرى ، والأرياف. وبطرد المستوطنين إستحوذ الجزائريون على المساكن الأوروبية التي لا تمت لتقاليدهم ولا لأساليب حياتهم بأي صلة.

فبعد خروج المستعمر الفرنسي من الجزائر ؛ خلف وراءه معمار أوروبي على أرض مجتمع مسلم؛فبتالي كان تغيير هذا المعمار يكاد يكون محدودا؛نظرا للفترة الطويلة التي قضاها المستعمر .
لوحظ في هذه الفترة تغيير كبير فيما تركه المستعمر من مساكن و بنايات ناهيك عن المصانع و المنشآت فلقد حولت العديد منها عن وظيفتها الأولى ؛ إما لغياب الخبرات اللازمة أو لاستعمال مبدأ الأولية. فمثلا حولت العديد من المصانع و المخازن إلى منشآت سكنية كما شوهت العديد من الأحياء بالزيادة أو التنقيص منها فهذه التغييرات لم تكن بدايتها بعد الإستقلال مباشرة؛ بل بعد اندلاع الثورة؛ فقد قام المعمرون بإجراء العديد من التغييرات على مساكنهم و أحيائهم، و ذلك لأغراض أغلبها أمني فلو ضربنا مثلا في طريقة إنشاء الطرقات؛ أو وضعية المراكز التفتيشية ؛ أو حتى في أقل التفاصيل كالصور المحيط بأي منزل فمنذ كان ارتفاعه 1.20 م أصبح إرتفاعه1.70 م ؛ إلى 1.90 م وتم تحويل جل الكنائس الى مساجد ، و إلى مدارس لتحفيض القرآن الكريم ؛ إن هذه التغييرات ناجمة عن تغيير الحاجات الفردية و تغيير الثقافات و العادات و التقاليد .
المرحلة الثانية :بعد زيادة عدد السكان و تحول سياسات الدولة
الأنظمة المتبعة في هذا المجال لذا خلقت العديد من المشاكل و واجه المخططون العديد من الصعوبات لتخطي هذه المحنة و وجدت حلول نذكر منها القرية الإشتراكية لتخفيف الضغط عن المدن وبدأت تظهر الملامح الأولى للهندسة المعمارية الجزائرية الحديثة ،وبدأ يظهر أيضا العديد من البنايات الموجودة في المدن كبعض الفنادق والمستشفيات وغيرها .

وكان على الدولة أن تسيطر في ذلك الوقت على النمو الديمغرافي؛ فأنتهجت سياسة هادفة في مجال العمران لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات و التجمعات السكانية وما إلى ذلك من متطلبات الحياة الاجتماعية (1) . وكانت أولى الأولويات هي توفير المأوى للفرد، فلم تلتفت هذه السياسة إلى البحث في الفلكلور وتوظيف مادته في الحياة الاجتماعية؛ والاحتفاظ بطابعها أو إعادة صياغة المادة الفولكلورية و الفنون الشعبية صياغة عقلانية توظف فيها آثار العصر الاجتماعية وتقنياته العلمية وأدواتها واحتياجاته (2).

بمعنى أن هذه السياسة لم تبحث عميقا في تراثنا لتستثمر ما فيه بطابع معاصر وتفرض على الحداثة إنتاجا جديدا يعبر عن الأصالة والانتماء والتاريخي و الحضاري (3) .

---

(1)- وزير العمل و الشؤون الاجتماعية ،ايام دراسية حول السكن الحضري ، الهيئة الوطنية للبحث العلمي ،و لاية الجزائر،20-19، مارس 1976.
(2) - إبراهيم جابر ، الفنون الشعبية بين الواقع و المستقبل،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2008 ،ب.ت.ص137.
(3) - سحنون الطيب، تحليل نقدي للبناء المصنع الجاهز كحل لازمة السكن في الجزائر ،مجلة قسنطينة، العدد الأول جوان،1990ص 123،122
([4])-Younci faycel, mecanisme d'intervention spatiale et processus de production de l'espace bâti en Algérie Paris, 1987,p 66

ليس بالمحاكاة والتقليد الأعمى إنما بالابتكار والإبداع ، وهكذا أنشأت تجمعات سكنية ترتفع في علوا و مجردة من أي لمسة فنية تذكر بالماضي العريق كما استعمل في بنائها المواد الأولية المتوفرة في الأسواق من اسمنت مسلح وحديد بدل الطوب والحجر ولم تفكر هذه السياسة آنذاك في تحديث العمارة الأصيلة وضرورة الحفاظ على الخصائص الأولية لفن البناء التقليدي والشعبي والاقتراب من الخامات البيئية ، و كانت مهتمة بالدرجة الأولى بالقيام إعادة الإعمار في ظرف قياسي بغض النظر عن نوعية هذا الإعمار وجمالياته وارتباطه بفنونه الأصيلة ولم يكن أمامها متسع من الوقت لانتظار ما يمكن أن تسفر عنه الدراسات والأبحاث في هذا المجال .

بمعنى أن هذه السياسة لم تبحث عميقا في تراثنا لتستثمر ما فيه بطابع معاصر وتفرض على الحداثة إنتاجا جديدا يعبر عن الأصالة والانتماء والتاريخي و الحضاري(1) ؛ ليس بالمحاكاة والتقليد الأعمى إنما بالابتكار والإبداع ، وهكذا أنشأت تجمعات سكنية ترتفع في طوابق مجردة من أي لمسة فنية تذكر بالماضي العريق كما استعمل في بنائها المواد الأولية المتوفرة في الأسواق من اسمنت مسلح وحديد بدل الطوب والحجر ولم تفكر هذه السياسة آنذاك في تحديث العمارة الأصيلة وضرورة الحفاظ على الخصائص الأولية لفن البناء التقليدي والشعبي والاقتراب من الخامات البيئية ، و كانت مهتمة بالدرجة الأولى إعادة الإعمار في ظرف قياسي بغض النظر عن نوعية هذا الإعمار وجمالياته وارتباطه بفنونه الأصيلة ولم يكن أمامها متسع من الوقت لانتظار ما يمكن أن تسفر عليه الدراسات والأبحاث في هذا المجال .

وحتى فيما يخص المنشآت الفردية أي المنازل الشخصية فإن صاحب البيت يتقيد بالمواد التي تفرضها السوق وبالشكل الذي يقترحه المهندس الأكاديمي الذي تلقى تعليمه وفق التعليم الغربي ، و لا ينفذ من أسر نمط تنفيذ البنّاء المعاصر فيحصل على منزل يندرج ضمن نفس الطابع الذي انتهجته سياسة الدولة.

---

(1)-سحنون طيب؛تحليل نقدي في بناء المصنع الجاهز كحل لأزمة السكن في الجزائر ؛مجلة قسنطينة؛ع 1990؛ص122؛.123

5) - الخلاصة :

الاستعمار الفرنسي خلف من وراءه هندسة معمارية غريبة ؛غير أن عملية التغيير التي أجراها المعماريون الفرنسيون كانت على حساب دمار و تخلف المعمار العربي الإسلامي العريق.لكن مرحلة مابعد الاستقلال ،وجدت الجزائر نفسها أمام إزدواجية أو التنوع في الطراز العمراني، هده الازدواجية لم تصبح عائقا أمام فلسفة ونظرية البناء عند المعماري المعاصر، بل على العكس أن التنوع و التجريد أصبح من الميزات التي تعد الأقرب في التصميم المعاصر و أصبح التراث للمعمار الفرنسي يعد تاريخ و ثراث جزائري.ففي عدة مرات نجد الدولة الجزائرية تقوم بترميم مناطق أثرية ترجع إلى العهد الاستعماري .فالعمران في الجزائر بعد الاستقلال إتخذ طابع التجريد ؛ أي إزالة الفنون ،والتشكيل؛ و الإنتماء الثقافي ؛والاجتماعي من التصميم المعماري. الامر الذي تكامل مع الوثيرة السريعة للاشغال في انجاز المنشات العمرانية التي تطلبتها الحاجة الماسة للإسكان .

الفصل الثالث: الهوية العمرانية

1)– تمهيد:..... ..... ص23.
2)—الهوية العمرانية:..... .....ص24.
3)-الهوية و التعبير المعماري :..... ....ص 26.
4)—التصاميم الحديثة في التصميم العمراني:..... .... ص28.
5)—التغير الاجتماعي و العمران:..... ....ص29.
6)—الخلاصة:..... .... ص33.

1)- تمهيد:

في عصرنا الحديث مازالت التصاميم الهندسية المعاصرة في جل أنحاء المعمورة تميل إلى الابتعاد عن التنميق والنحت والفسيفساء والنقوش البارزة وما إلى ذلك من الفنون المتوارثة المرتبطة بالأرض والإنسان والتاريخ والتي تعتبر معيارا لعراقة المجتمعات، وتقلصت مجالات إشراك الصانع في إنجاز العمائر لاسيما المدنية منها وطغى أسلوب الآلة على أنواع التصميم في العمارة وتوحد الطابع المعماري تحت شعار مواكبة العصر وصبغ الفن المعماري بصبغة واحدة أزالت خصوصيات شعوب العالم.

2)- الهوية العمرانية:

تتكون البيئة العمرانية من كل ما هو من صنع الإ نسان من مباني وفراغات وقانون ينظم علاقة المباني و السكان ؛ ليتكون النسيج العمراني ويحدد ملامح التشكيل العمراني ؛ ويمكن القول بأن اختلاف علاقة المباني ؛سواء كانت شوارع أو فراغات بينية؛ أو طريقة بناءها تختلف معها؛ بذلك البيئات العمرانية وتختلف ملامحها التي تميزها عن غيرها من البيئات العمرانية الأخرى.

وهذه العلاقة تحدد ملامح التشكيل العمراني للمنطقة، أو مدينة،فمثلا ملامح مدينة صناعية أو منطقة سكانية متواجدة بالقرب من منطقة صناعية تختلف عن ملامح منطقة سكانية جبلية، أو قبلية وعندما يتكرر شكل أو إطار معين لهذه العلاقة يتكون ما يسمى بالنمط العمراني . شكل(1)

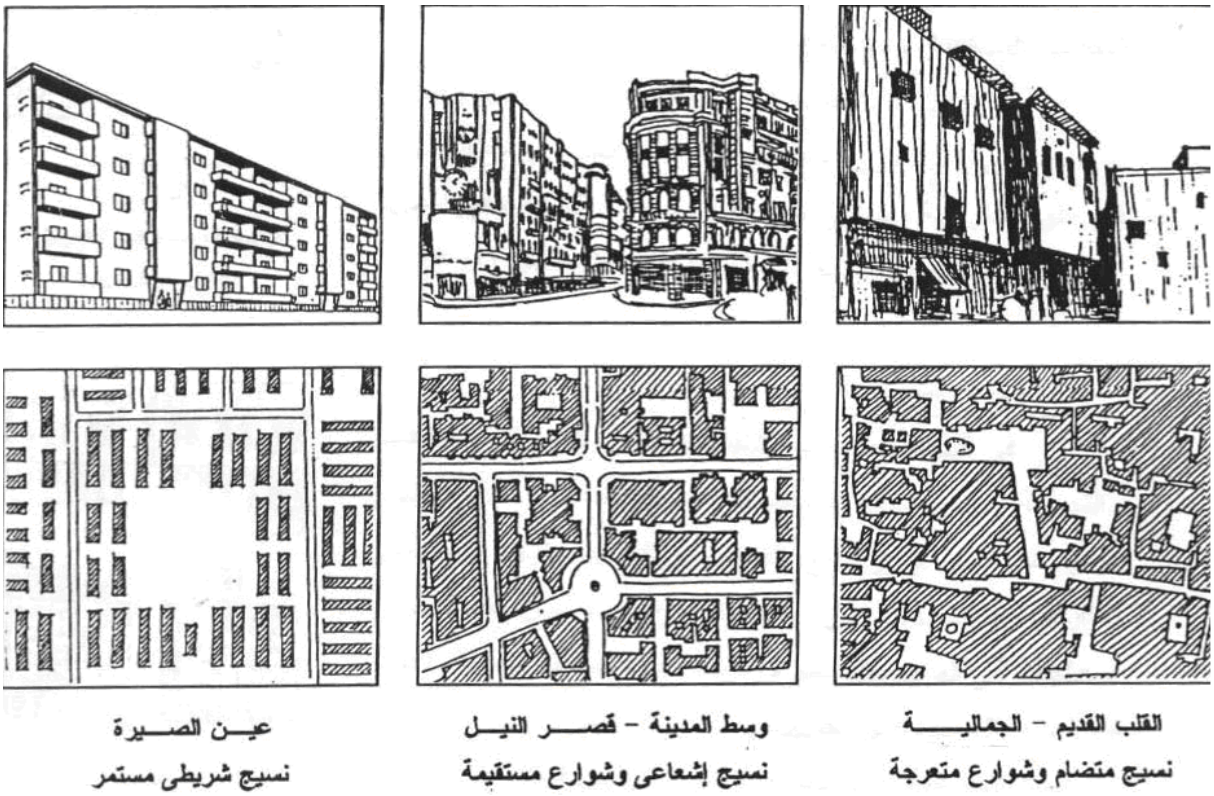

نماذج للنسيج العمرانى شكل (1)

على سبيل المثال في حالة مدننا التاريخية القائمة ذات الأهمية التاريخية والأثرية؛ لابد من معرفة العوامل التي ساعدت على تشكيل المدن ؛ مثلاً حول نقاط تقاطعات الطرق ؛ أو داخل الأسوار أو تجمعات حول القلاع والأسواق التقليدية ؛ أو المسا جد والتي كان لها دورها في رسم وتحديد شخصيتها المحلية؛ أيضاً دراسة طريقة نموها ونجد أن هذه المدن نتيجة لنموها العشوائي كان لها دورها في رسم وتحديد شخصيتها المحلية (1).

كذلك إحياؤها وتجديدها بطريقة متقطعة عبر العديد من السنين قد تشكلت خصائص عمرانية بين المباني ذات صفات فريدة في كل مدينة ؛ولكن هذه الصفات محددة الآن نتيجة لاستعمال السيارة والتي غيرت شكل وتخطيط المدينة ؛ بالإضافات الجديدة حيث إنه يحتاج للعمران الجديد مثل إضافة المحلات التجارية الضخمة ؛ومباني المكاتب العالمية... وبالتالي يجب أن تكون هذه الإضافات داخل الإطار القانوني وقواعد وضوابط هي مانطلق عليها الشكل الخارجي للعمران . و الذي يقصد به الملامح المعمارية على سبيل المثال الحوائط ، و الطرقات ، التي لايمكن أن تترك معزولة عن بعضها في حالة تطوير النطاق و توسيع المدينة؛ ولكنها يجب أن يعطى لها معنى مادي أو بصري في البيئة المصنوعة بمعنى الجديد مع القديم يتكاملوا لخلق وحدة في التشكيل ولكي تحدث هذه الوحدة يجب أن تستخدم التشكيلات القديمة للتأثير على التصميم الجديد مما يترتب عليه ضرورة اللجوء للضوابط لضمان الوحدة والتجانس بين العمران المستحدث (2) .

---

(1)-خالد عبد العزيز عثمان ، "التنمية المستحدثة فى النطاقات ذات القيمة " ، رسالة ماجستير ، قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ،1999 .

(2) - المصدر رغد مفيد محمد، " ثقافة المجتمعات وعمران المناطق ذات القيمة التراثية ؛نفس مرجع؛ ص64

3)- الهوية و التعبير المعماري :

شكلت الهوية عبر التاريخ احد الاحتياجات الرئيسية للإنسان؛ و بتالي لوجوده على سطح الأرض؛ففي العمارة استحوذت الهوية على اهتمامات الكثيرين؛غير ان جدل النقاد حول هذه الظاهرة؛ ربط فكرة الهوية العمرانية بالعمارة التقليدية القديمة؛ و يستند هؤلاء النقاد في ذلك على أن هذه العمائر التقليدية أظهرت نمطا معماريا متميزا؛ إرتبط بالزمن و المكان الذي ظهر فيه.
الهوية العمرانية يمكن رؤيتها كنتاج معماري لإ بداعات فنية؛يحاول المعماري و المخطط؛ من خلالها صياغة علاقته بالمحيط و الموارد المتاحة و ذاكرته؛ ببعده التاريخي و الحضاري و البيئي. و تحميل هذه الأعمال مفاهيم و دلالات رمزية جديدة ومحدودة المعاني؛ فتجاوز المكان و استبداله بفكرة الإنتاج الصناعي؛و التجريدية؛ و محاولتهم تحقيق رؤى مبتكرة تتماشى و روح العصر الجديد في تلك الفترة أوجد نمودجا جديدا من المعمار تمثل في النظام العمراني العالمي.

لكن خلال القرن العشرين ؛ حاول رواد العمارة الحديثة؛نبذ الماضي و التنصل منه؛ و تبني نموذج الإنتاج الصناعي المجمع Mass Production. (1) في مقترحاتهم التخطيطية و العمرانية مما تسبب في تجريد أ عمالهم المعمارية من الكثير من أبعادهم التاريخية؛ و الثقافية و الاجتماعية العريقة .

ولقد إرتبطت فكرة الهوية ارتباطا مباشرا بفكرة التعبير المعماري Architecture ؛ و المقصود بالتعبير المعماري؛ هو ما يتركه المبنى من أحاسيس لدى الإنسان؛و صورة ذهنية عالقة في الذاكرة؛ غير أنه يمكن القول بأن الهوية المعمارية للمدينة ؛يمكن قراءتها من خلال الملامح المعمارية للمدينة في حد ذاتها وهي كالتالي :

الشكل العام للمدينة او المبنى؛ المواد الداخلة في البناء؛ تقنية البناء؛ العناصر الزخرفية؛ الفرغات الداخلية؛ مقومات الموقع ؛البيئة المحيطة.

الهوية المعمارية ليست مرادفا للعمارة الثراثية؛بل إن الثراث ماهو إلا عاملا مؤثرا فيها؛ فالهوية المعمارية تترجم هوية المجتمع ككل في سياق تفاعلها الإنساني والحضاري عبر الأزمنة المختلفة؛ فالهوية تعرف بأنها السمات الفريدة لأي مجتمع يمكن من خلالها التميز؛فهي حقيقة تنمو و تتكون وتتغاير؛و تشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية و الاستلاب (2) .

فالهوية المعمارية هي التفرد و التميز المعماري لمجتمع ما؛و يأتي هدا التفرد و التميز من العوامل المحيطة بالمجتمع ؛من عوامل سياسية و اقتصادية وبيئية؛و اجتماعية ؛ وثقافية؛التي تؤثر بشكل لافت على الهوية المعمارية؛التي تعبر بشكل حي عن الشخصية المجتمع؛ و ترجمة حقيقية لطبيعة هذ ا المجتمع(3) .

---

(1) -الإنتاج الصناعي المجمع: يعد إدخال الصناعة و الآلة و التكنولوجيا و نمودج الحاسوب في المعمار من اولوية البناء المعاصر؛و ذللك لربح أكبر عدد من في وقت وجيز؛و ذلك يتفاذى فيه المهندس المعماري؛ التركيز على فن الحرفة و الزخرفةو وأدخال الخرسانة و الحديد و الواجهة الزجاجية في البناء .
(2) عفيف البهنسي،العمران الثقافي بين التراث والقومية،دار الكتاب العربي 1995،ص130.
(3) سمية عبد القادرسليمان،المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي،المركز العالمي للدراسات ، 2006،ص9

و تقاليده ؛و أبعاده الاجتماعية؛و النفسية و الاقتصادية؛و السياسية و التاريخية؛ فالعمارة كما يراها " مارتن لوثر" هي سجل لعقائد المجتمعات و الشعوب؛و يقول عنها " فيكتور هوجر" هي المرآة التي تنعكس عليها ثقافات الشعوب ونهضتها و تطورها؛ و معنى ذلك أن العمارة هي صورة المجتمع .

في بداية القرن العشرين كان هناك اهتمام متزايد في العالم الغربي بالتاثيرات المحتملة للثورة الصناعية والتغيرات الأخرى في المجتمع على العمارة والتصميم العمراني . وقد نتج عن هذا الاهتمام مقترحات عديدة لإعادة إنشاء المدن . وتمثل مقترحات" لوكوربوزيية؛ وفرانك لويدرايت" المواقف التطبيقية نحو عملية التحضر والتصميم العمراني .حيث وضع لوكوربوزيية العديد من مقترحات التصميم العمراني العالية المستوى؛ كمخططه لمدينة الثلاثة ملاين نسمة ومخططة الأخرى لإعادة بناء و تجديد باريس(1).

لقد كانت المبادئ والأسس التي أرساها لوكوربوزيية في تلك المخططات تعتمد زيادة كثافة المدينة وتوسيع وسائل الحركة؛ و إيجاد حدائق ومتنزهات كبيرة في المدينة ومعالجة المركز ببناء أبنية كبيرة مرفوعة على الأرض بواسطة أعمدة . بينما عبر" فرانك لويد رايت" عن أفكاره بمقترح مدينة برواداكر أهم الأسس التي استند اليها كانت تطويره لكثافة منخفضة من الأبنية أو المساكن المنفصلة؛لقد تصور مدينة المزارع الصغيرة ؛حيث أزال في مخططه الطرق قدر الإمكان؛ وحاول أن يجلب الريف إلى المدينة؛ بدلا من خلق الحدائق والمتنزهات الكبيرة (2) .

لقد واجه المعماريون والمخططون في العقود المبكرة من القرن العشرين استيعاب التغيرات التقنية والاجتماعية الهائلة التي أثرت بشدة على الحياة في هذا الوقت؛ وذلك من خلال التركيب الجديد للمساحات العمرانية والمستند عل الفرص المتاحة للسيارة والتكنولوجيا الحديثة لإنشاء الأبنية الجديدة . لكنهم نسو العديد من تفاصيل لأشكال العمرانية القديمة . وفي منتصف القرن العشرين كان هناك بداية لتطور الاهتمام بالعملية القيمية لصفة واستحقاقات الرؤية العمرانية الجديدة والمتطورة.

لقد واجه المعماريون والمخططون في العقود المبكرة من القرن العشرين استيعاب التغيرات التقنية والاجتماعية الهائلة التي أثرت بشدة على الحياة في هذا الوقت؛ وذلك من خلال التركيب الجديد للمساحات العمرانية والمستند عل الفرص المتاحة للسيارة وتكنولوجيا لإنشاء الأبنية الجديدة . لقد نسو العديد من تفاصيل للأشكال العمرانية القديمة . وفي منتصف القرن العشرين كان هناك بداية لتطور الاهتمام بالعملية القيمية لصفة واستحقاقات الرؤية العمرانية الجديدة والمتطورة .

---

1)- عفيف البهنسي،العمران الثقافي بين التراث والقومية،دار الكتاب العربي ؛ القاهرة ؛ 1995،ص130.

2)- سمية عبد القادرسليمان،المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي،المركز العالمي للدراسات ،مصر؛ 2006،ص90

لقد كان تخيل" كيفن لينش " للمدينة والمناظر فيها مؤثر في تعديل إدراك المصممين حول الشكل العمراني حيث ان بحثه الأولي قد أوضح مفهوم الهيئة العمرانية متجسدة في التفاعل بين الشكل المجالي وإدراك الناس لذلك الشكل . لقد اهتم بمظاهر خصائص المدينة المرئية التي تؤثر على الإدراك العقلي للبيئة ؛ حيث أنه ميز بين الصورة الرئيسية التي تخلق عناصر المدينة مثلا كالطرق والمقاطعات والمعالم الارضية إلا أن ذلك البحث قاده الى اكتشاف كيفية إعادة تنظيم المدن إستنادا إلى فكرة تزويد الناس بفهم بصري أفضل لبيئتهم .

وقد أجري بحث تصميمي من قبل مختص آخر في العمران و هو روبرت فينتوري ومجموعة من الشركاء في مدينة لاس فيغاس حيث تم تحليل شريط الطريق العام ذي الأبنية المنفصلة بشكل واسع ؛ومساحة المواقف ؛ والاشارات الضوئية الغامزة ... .وكان موضوعهم الرئيسي دراسة شكل تطور الشريط والرموز التي إستعملها المصممون لخلق بيئة عمرانية مثيرة للذكريات ؛ وكنتيجة لهذه الدراسات فإن هذا برهن أنه يمكن للتصميم العمراني أن يكون عنصرا مكملا للعملية الإقتصادية والاجتماعية ؛بمعنى آخر أن التصميم العمراني يكون في تطور متوازن مع التطور الحاصل في المجالات الإقتصادية و الإجتماعية .

4)- التصاميم الحديثة في العمارة المعاصرة:

لقد برزت بعض المحاولات التي يمكن اعتبارها تمتلك قدرا من الجدية ؛ في تأويل الموروث الايجابي لعناصر العمارة المحلية و توظيفه في النتاج الحديث دون الأخذ بعين الاعتبار التطور في مواد البناء و النظم الإنشائية. هذه المحاولات؛ قد انحسرت ضمن أسلوب العمل الحرفي التقليدي قي توظيف التراث او بعض من عناصره ضمن النتاج المعماري الحديث هنا يعتمد أسلوب منهجي أيديولوجي مستند إلى القناعة فلسفية للمصمم؛في تكوين المبنى و معالجته و ليس بأسلوب مرتجل. و يطمح هذا الأسلوب نحو التأثر بالمعالم التراثية عبر صهر البعض منها بعد تقطيرها من الأصل تقطيرا يكاد يكون تجريديا و الحصيلة عمارة حديثة متأثرة و متكيفة بالحياة المحلية للسكان؛ و تنتمي إلى قيم التراث ؛ من حيث التصميم الخارجي؛بشكل كبير ومن الداخل بشكل أقل.

و تتميز هده التصاميم او الاهتمامات الحديثة بمجموعة من المعايير؛ نذكر منها البساطة في جميع المستويات ؛ضمان الخصوصية؛ تكامل التكنولوجيا مع التقنيات السائدة ؛تبني مبادئ العمارة المحلية التراثية ؛ و يتجلى في محدودية ارتفاع المباني ؛وجود أسلوب معالجة القشرة الخارجية و معالجتها و تغليفها. استخدام كاسرات الشمس؛ توجيه المباني ؛مثلا ظهور مباني حلزونية أو محدبة الشكل. العمارة المعاصرة غير محددة من حيث مصادر الإلهام و المرجعية؛ فكل مرجع هو مصدر للمعاصرة؛بمعنى ان الثقافة و ا لتراث و التاريخ و غيرها؛منفردة أو مجتمعة يمكن أن تكون مصدر من مصادر المعاصرة.

5)- التغير الاجتماعي و العمران:

إن الحديث عن المدينة هو حديث عن المجتمع؛بكل مكوناته و خصائصه؛ فالمدينة هي كيان ذو ابعاد عمرانية و سوسيولوجية و اقتصادية؛و و ثقافيةو غيرها؛ في حين ان المجتمع هو نظام من العلاقات الاجتماعية ؛يؤثر و يتأثر بهذا الكيان الفيزيقي ألا و هو المدينة.

إن محاولة التعرف على الاتجاهات و محاور النمو العمراني الحضري الحديث للمدينة ؛و تحديد أنماطه و خصائصه؛ و كذلك محاوره الرئيسية؛ في كل القطاعات المدينة؛و بالتالي التعرف على إمكانات الوضع الحالي ؛ووضع تصورات أفضل للنمو العمراني المستقبلي للمدينة ؛ بما يتناسب و الإمكانات المتاحة لتجنب الآثار السيئة الموجودة حاليا؛ و سلبيات النمو القائم؛و التعرف على أهم العوامل التي تساهم في نمو المدينة و تركيبها الداخلي و بالتالي تكوين هيكلها العمراني ؛ و تقييم هّذه العوامل لإبراز ما تضمنته من سلبيات أدت إلى تشويه بعض مظاهر هذا النمط العمراني بالمدينة؛ بما يسمح فهمها ودراستها و معالجة مشاكلها و أسباب حدوثها لتجنب مشكلات النمو العمراني الحضري الحالي .

و هذا يتطلب دراسة رغبات المجتمع و الإنسان؛ لتحقيق البيئة الصالحة؛ إن رغبات السكان و احتياجاتهم تتطلب دراسة المجتمع عاداته و تقاليد و نمط حياته المعاصر؛ و ترجمة ذلك إلى واقع ملموس ؛و بشكل أوضح فإن تخطيط المدينة المعاصرة يجب ان يخدم متطلبات المجتمع و حاجاته مع الاخد بعين الاعتبار حالة التغيير المطلوبة كهدف اجتماعي لغرض نقل المجتمع من واقعه الى وضع حياتي أفضل و بالشكل الذي يتناسب مع المفاهيم الحديثة للحياة.

فتحويل الوظيفة و تغيير الواجهة و احتلال الرصيف و تحول الشارع من سكني إلى تجاري و مبنى من مسكن لعيادة طبية ؛ و موقف سيارات لمحل تجاري و ما إلى ذلك من صور و أشكال التحول في البيئة على المدينة ككل ؛يبرر الغاية من ذلك ؛ فالبيئة التي تريدها قوى أخرى تدخل ضمن ضغوطات الواقع المعيشي من تغيرات اجتماعية ؛ و متطلبات إ قتصادية ؛ تصحب نمو المجتمع

و من ثم تكريسها واقعا و ذلك ما لا يتناسب أبدا مع حاجات العائلة الجزائرية ؛ و خصوصا العائلة ذات الحجم الكبير؛ التي تنقل عادة الى مثل هذه السكنات الاجتماعية نظرا لعوزها ؛ فتدفع الثمن الاجتماعي باهظا ؛كما تدفع البيئة لعمرانية أيضا ثمنا غاليا عندما يقع رد فعل المستعمل بالتغيير و تحوير المجال الداخلي بما يتناسب مع حاجاته و ميوله و ينعكس ذلك على البيئة الخارجية علاوة على تأثره نفسيا.

ولقد رأت الجزائر الحل السريع الذي تعاني منه البلاد ؛في مجال السكن ؛بتالي بني هذا النوع من السكن على نمط واحد في جل انحاء الوطن ؛سواء كان ذلك في الجزائر على سواحل البحر المتوسط او في تمنراست في اعماق الصحراء؛ ذون مراعاة للمعطيات المناخية و مواد البناء و تكاليفها أو مراعاة النوعية كذلك رغبات السكان (3) .

الحركية في التعمير لم تكن متبوعة بفاعلية ؛ بالوسائل الاخرى المكملة للمشروع كتوفير مواد البناء اللازمة في وقتها و خلق شبكات التموين الضرورية من ماء و غاز و كهرباء؛ و الصرف الصحي ؛سيما على المستوى المجالات الخارجية؛ و كذلك عدم أخذ عامل الوقت في الحسبان ؛ إذ يلعب دورا في تغيير الكثير من المعطيات ؛ الاسعار و الاجور خاصة ؛مما يؤثر على السير الحقيقي للمشروع.

مما زاد في عدم تفاعل المستعملين مع الصورة العمرانية المنتجة و من ثم التداعيات المختلفة على المستوى الاجتماعي و المعماري في جل مدننا. فالقطيعة بين صانعي الانماط المعمارية و الاشكال المعمارية في مكاتب الدراسات و الدوائر المخططة ؛ و متطلبات الشرائح التي تستعمل المجال مستقبلا ؛ حيث يلاحظ غياب النظرة العلمية الشاملة التي تعتمد الميدانية ؛و تاخذ المعطيات المستقاة من ذلك بجدية؛ لتجسيدها واقعا يقبله مستقبلا.

غير أن المشاكل التي ذكرناها سابقا لم تعرف طريقها للزوال و مازال المجال العمراني المنجز مع نهاية التسعينات يتعرض للتحوير و عليه فإننا نعتقد ان الهدف الاساسي المسطر لمثل هذه السياسات العمرانية و التي يمثل في الاستقرار المريح للإ نسان و الرفع من كفاءة المجال المعماري ؛لم يتحقق ميدانيا لإعتبارات هامة لم توخذ في الحسبان او درست دراسة سطحية .

فالإنسان يسعى دوما لتنظيم البيئة التي يعيش فيها و إيجاد الادوات التي يمكن التحقيق الانسجام الافضل بين جميع افراد المجتمع محاولة لا إستثمار كل الطاقات لتحقيق دلك؛و يستخدم الانسان لهذا الغرض عملية التخطيط الحضري التي تهدف إلى ضمان نسيج عمراني متوازن و متناسق وظيفيا و جماليا و اجتماعيا و تمر المدن بعدة مراحل في تكوينها إلى إن تصبح عبارة عن تراكب لمورفولوجي تاريخية؛اجتماعية؛و تعطي في النهاية تنوعا في المجال الحضري .

ان مفهوم المعاصرة جاء مستحب للتعددية الفكرية وممارستها في التعبير المعماري ؛ بل أن التصاميم المعاصرة عملت على احتواء الصراعات الشخصية والهويات؛ و طرح مبدا الحل الوسط فيما بين التنافصات الحركية؛ و الاتجاهية في التطبيق المعماري .

3)- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ؛ العدد 26مـاى ؛1991 ؛ص 10-11.

هده الثورة لا ينبغي الاستهانة بها في تحويل اللغة المعمارية المعاصرة التي ادخلت من بداية الثمانينات امكانية استخدام الحاسوب في تصميم المعماري الذي ساعد على تغيير اساسي فمثلا الحاسوب CAD او البرمجيات المتخصصة للتصميم حيث اثارت مناقشات حول ثاثير البرمجيات في كيفية إنشاء العمارة. فكانوا يخشون ان مثل هذه الاجراءات التقنية للرسم على المدى الطويل يمكن ان يؤدي إلى خسائر كبيرة في لغة ومعنوية المعمار الاثري ؛ و بتالي تكوين هيكلها العمراني ؛ و تقييم هذه العوامل لإبراز ما تضمنته من سلبيات أدت إلى تشويه بعض المظاهر ؛ هذا النمط العمراني بالمدينة؛ بما يسمح بإعادة دراستها؛ و معالجة مشاكلها ؛لتجنب المشكلات النمو العمراني الحضري الحالي .

إن رغبات السكان و احتياجاتهم ؛تتطلب دراسة المجتمع؛عاداته و تقاليده و نمط حياته المعاصر ؛و ترجمة ذلك الى واقع ملموس؛ و بشكل واضح فإن تخطيط المدينة المعاصرة يجب ان يخدم متطلبات المجتمع و حاجاته؛ مع الاخد بعين الاعتبار حالة التغير المطلوب كهدف اجتماعي ؛ لغرض نقل المجتمع من واقعه إلى وضع حياتي أفضل و بالشكل الذي يتناسب مع المفاهيم الحديثة للحياة.

فالانسان يسعى دوما لتنظيم البيئة التي يعيش فيها؛ وإيجاد الادوات لتحقيق الانسجام الافضل؛بين جميع افراد المجتمع محاولا استثمار كل الطاقات لتحقيق ذلك؛ ويستخدم الإنسان لهذا الغرض عملية التخطيط الحضري؛التي تهدف الى ضمان النسيج العمراني؛ متوازن و متناسق وظيفيا وجماليا و إجتماعيا؛و تمر المدن بعدة مراحل في تكوينها؛إلى أن تصبح عبارة عن تراكب لمورفولوجيات تاريخية؛إجتماعية؛ وتعطي في النهاية تنوعا في المجال الحضري.

الثورة المعلوماتية و التطور المذهل في مجال الاتصالات و ما نجم عنها من افكار جديدة و احتياجات مختلفة ؛عمل المعماري هنا قد تحول الى عمل تقني بحث قابل للتصميم في اي مكان حيث لا تراعي فيه اعتبارات الخصوصية المحلية ؛ ذلك ان هوية المعمارية او الحضارية تترتبط بالمكان و هي تاخذ اشكالا عديدة و صيغا مختلفة .و يرى البعض ان تنوع الهوية المكانية ليس حد قابل للادراك في درجة التنوع فكل مكان يحوي خاصية او مجموعة خصائص متفردة و انماطا من العلاقات تعبر عن نفسها في شخصية ذلك المكان. فالمعماري المعاصر لا يراعي خصوصية المكان فالبناء في منطقة ساحلية يكون بنفس الشكل للبناء في منطقة صحراوية .

مظاهر التغير الإ جتماعي تتحقق؛ فمثلا على الصعيد الزماني ؛ او الهوية المعمارية حسب اراء الكثيرين من الباحثين الية ديناميكية مستمرة تتشكل اساسا من مدخلات و تفاعلات تتم ما بين القيم و الاعراف الاجتماعية و الثقافية من جهة ؛ و الإشكال العمرانية المختلفة من جهة اخرى . الهوية العمرانية تتحدد بمجموعة من العوامل؛ التي تتمثل في التغير المستمر في احتياجات المجتمع ؛

الامر الذي يؤدي إلى تغيير في الفكر التصميمي ؛ استجابة لهذا التغير في الاحتياجات الاجتماعية ؛ من جهة اخرى التغيرات الديمغرافية المتمثلة في زيادة عدد السكان ؛ و تغير معدل عدد افراد الأسرة ؛ إن أزمة السكن التي كان على التركيز على حلها في كثير من الحالات من خلال إ نتاج كم كبير من الوحدات السكنية ؛ تمثلت بإنجاز اكبر عدد من الطوابق السكنية المتكررة دون مراعاة إعتبارات الهوية المحلية في معظم ما تم إنجازه .

إن رغبات السكان و احتياجاتهم ؛تتطلب دراسة المجتمع؛عاداته و تقاليده و نمط حياته المعاصر ؛و ترجمة ذلك الى واقع ملموس؛ و بشكل واضح فإن تخطيط المدينة المعاصرة يجب ان يخدم متطلبات المجتمع و حاجاته؛ مع الاخد بعين الاعتبار حالة التغير المطلوب كهدف اجتماعي ؛ لغرض نقل المجتمع من واقعه إلى وضع حياتي أفضل و بالشكل الذي يتناسب مع المفاهيم الحديثة للحياة.

فالانسان يسعى دوما لتنظيم البيئة التي يعيش فيها؛ وإيجاد الادوات لتحقيق الانسجام الافضل؛بين جميع افراد المجتمع محاولا استثمار كل الطاقات لتحقيق ذلك؛ ويستخدم الإنسان لهذا الغرض عملية التخطيط الحضري؛التي تهدف الى ضمان النسيج العمراني؛ متوازن و متناسق وظيفيا وجماليا و إجتماعيا؛و تمر المدن بعدة مراحل في تكوينها؛إلى أن تصبح عبارة عن تراكب لمورفولوجيات تاريخية؛إجتماعية؛ وتعطي في النهاية تنوعا في المجال الحضري.

مظاهر التغير الإ جتماعي تتحقق؛ فمثلا على الصعيد الزماني ؛ او الهوية العمارة حسب اراء الكثيرين من الباحثين الية ديناميكية مستمرة تتشكل اساسا من مدخلات و تفاعلات تتم ما بين القيم و الاعراف الاجتماعية و الثقافية من جهة ؛ و الإشكال العمرانية المختلفة من جهة اخرى . الهوية العمرانية تتحدد بمجموعة من العوامل؛ التي تتمثل في التغير المستمر في احتياجات المجتمع ؛

الأمر الذي يؤدي إلى تغيير في الفكر التصميمي ؛ إستجابة لهذا التغير في الاحتياجات الاجتماعية ؛ من جهة أخرى التغيرات الديمغرافية المتمثلة في زيادة عدد السكان ؛ و تغير معدل عدد الأفراد الأسرة ؛ ظهور أزمة السكن التي تم حلها في كثير من الحالات على التركيز على مسالة إ نتاج كم كبير من الوحدات السكنية تمثلت بالطوابق السكنية المتكررة دون مراعاة إعتبارات الهوية المحلية في معظم ما تم إنجازه.

2)- لكل بيئة عمرانية خصائص تميزها ؛فهناك بيئة بسيطة و هناك المعقدة ؛و هناك التقليدية و اخرى صناعية معاصرة بتالي الوسائل الدراسية تختلف حسب طبيعة كل بيئة .

6)- الخلاصة:

ما يمكن أن نقوله من خلال دراستنا للموضوع ،هو أن البيئة العمرانية و المجتمع؛لم يعكس بعضهم على البعض الأخر خلال مراحل تاريخية متعاقبة؛لكن بخلاف ذلك هذه العلاقة التي من المفروض أن تكون؛ أن كل بيئة عمرانية تعبر عن خصوصية مجتمعها؛لم يكتب لها النجاح في الجزائر؛في بعض الحدود فمثلا؛ فعامل الاستعمار الذي قام بعملية تحوير واسعة للمعمار الجزائري؛ او المعمار الإسلامي أو في البنية التحتية الإسلامية، ؛لكن ليس كل ماجاء به الاستعمار الفرنسي هو سلبي؛فلقد ادخل عناصر جديدة ؛فتم إدخال الإنارة الكهربائية؛التي لم تكن موجودة؛ وكذلك التهوية وقنوات الصرف الصحي؛و السدود و شق الطرقات كذلك السكك الحديدية و الهاتف وعيرها... .

إن تغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري على عدة أصعدة ساهم بدوره في تغيير طبيعة البيئة العمرانية. نذكر منها أيضا عامل الصناعة للمجتمع؛فما نراه عند المواطن الجزائري هو الحصول فقط على المأوى بدون حتى التفكير في نوعيته؛أو أهدافه المستقبلية .

الفصل الـرابع : الـجـانب التـطبيـقي .

1)- تمهيد:.....ص36
2)-لمحة تاريخية عن المنطقة:.....ص36
3)-التعريف بعينة البحث:.....ص37
4)-التعريف بمجتمع البحث:.....ص36
أ) -العينة :.....ص37
ب)- لمحة عن الموقع.....ص36
جـ)-طبيعة السكنات:.....ص38
4)-التحليل:.....ص38
5)-الاستنتاجات العامة:.....ص43
6)-الخلاصة العامة:.....ص44
7)-الملاحق:.....ص48

1)- تمهيد:

إن أية دراسة سوسيولوجية تتطلب جمع حقائق و ملاحظة الواقع المعيشي للسكان ؛ و إستخلاص من معيشتهم اليومية مدى رضاهم أو عدم رضاهم في العيش في هذ ا النوع من السكنات ؛ أو رؤية ماهي الإفادات التي يقدمها المبحوث و ماهي المشكلات التي تغافلتها الإدارة في بناء السكنات الاجتماعية ؛ و ما مدى مساهمة البنائين الجزائريين في تحسين النمط المعماري لكي يتفاعل بشكل إيجابي مع البيئة الاجتماعية و التاريخية للسكان.

2-التعريف ميدان البحث:

أ)- عينة البحث:

عينة مجتمع البحث يمثتل في سكان عدد عمارات حي: ف ؛ ت ؛ م بصلامندر . حيث قمنا بالدراسة الميدانية بإجراء مقابلة مع عدد من الساكنين و بعض العاملين في مجال البناء؛ و استخدمنا أسلوب الملاحظة.

ب)- لمحة عن موقع:

إن دراستنا لمجتمع البحث و المثمتل في مدينة مستغانم؛ التي تعتبر مدينة ساحلية مطلة على البحر؛ و تحديدا لعمارات صلامندر؛ بحي ف. ت. م ؛ تشهد هده الأخيرة ؛ خصوصا في موسم الاصطياف، الكثافة العالية؛ و اختناق كبير خاصة في أوقات الذروة .

كما يشير السكان هده المدينة إلى مشكل الرطوبة نتيجة تموقع سكان حي صلامندر و قربه من البحر هذا العامل الرطوبة أثر سلبا و بشكل كبير على البنايات الأثرية القديمة ؛و أدى إلى انهيارها. خصوصا بعض السكنات القديمة و منها ذات الطابع الأصيل الموجودة بشاطئ لافاليز .

و تعرف المنطقة بأنها منطقة بحرية للصيد ، بها ميناء للصيد ، و لقد كان في ما مضى شباب المنطقة يشتغلون به ، فهو مدعاة لجلب الرزق أما حاليا فقد أغلق وأصبح دخول إلا للأشخاص الذين لهم رخصة الصيد .

و لم تشهد المنطقة تهيئة شاملة لسنوات عدة إلا في السنوات الأخيرة؛ حيث أصبحت تشهد المنطقة ديناميكية و وحركية و كذا تهيئة عمرانية؛ على الشريط الساحلي، نظرا لتوافد السياح في فترة الإصطياف و كذلك في مجال النقل؛ و هي أشغال مكلفة على مستوى الولاية؛ بتوزيع خط النقل الجديد المتعلق بـ : تراموای مستغانم ؛ حيث يرى البعض أن هذا الانجاز اثر على البنية التحتية للمدينة خاصة في مجال النقل؛ وبعض المحلات التجارية و بتالي يقع على المستوى الداخلي للمدنية الأمر الذي أدى بالبعض انه سوف يؤثر على راحة المواطنين النفسية. و أن الأشغال الحالية هي قائمة؛الأمر الذي أثر على الحركة السير و على هيكلة الطرقات و تحوي المنطقة مصحة وحديقة عمومية و جامعة للحقوق

جـ) - طبيعة السكنات :

هي السكنات ذات طابع اجتماعي الموجهة للفئة الاجتماعية محدودة الدخل و تتكون العمارة من خمسة طوابق و الشقة تتكون من ثلاثة غرف أو أربعة غرف حسب عدد الأشخاص الأسرة القاطنة بها ؛ فهي سكنات جماعية؛ و تخصص هذه السكنات للقضاء على السكن الهش و كذا لتلبية احتياجات السكان العمومية

4- التحـــليل:

لمقابلة أجريت مع سكان العمارة:

تحليل المقابلة الاولى:

وحسب تصريحات احد السكان تم إعطاء أكثر من سكن للأشخاص وترك الآخرين في الانتظار ؛ولقد تم ايجار السكنات وبيعها؛وإعادة وضع طلبات جديدة للحصول على سكن مدعم جديد الأمر الذي أصبح مربح للبعض؛ ولقد تنبهت الادارة لهذا التحايل ففرضت آلية لدراسة الملفات ؛خاصة فيما يتعلق بشهادة الإقامة .

ومن جهة أخرى يقول أحد السكان حول أهمية علاقة العمران بالبيئة الاجتماعية : ((الجار قبل الدار)) فهو لا يريد الشراء السكن ؛ من حيث البناء الجديد فقط ؛ و إنما أيضا يختار نوع البيئة ؛هل هي إجرامية مثلا حي "البلاطو" الذي تكثر فيه المشاكل الاجتماعية للشباب وهنا تأتي الاهمية الاجتماعية للعمران حسب رأيه. و هو يرى أن التهيئة في حي السكني الذي يقيم فيه هدفها الربح السريع للمسؤولين عن عملية التهيئة ؛مما يلاحظ ان تلك الاموال الكبيرة التي تستثمر في ترميم السكنات تكون نتائجها غير مرضية ؛ ومقارنتها الحالة الاولى تكون متشابهة ؛ فالفضاءات و المنتزهات تعاني الإهمال ؛ التي من واجب توفيرها و لغاية الراحة النفسية للسكان. و هو يرى ((ان عملية التهيئة العمرانية لا تكون في تحسين متواصلة و دائمة ؛ إلا خلال المناسبات و الزيارات للشخصيات الهامة...)).يضيف قائلا:

((تعرف إن الجزائر هي أكبر دولة عربية حاليا من حيث المساحة فهي تتربع على مساحات شاسعة بالمقارنة مع الكثافة السكانية التي هي متواضعة بالمقارنة مع الدول الأخرى وبالمقارنة مع المساحة... ولكن الجميع يلاحظ أننا نعاني من الازدحام و الاختناق المروري و السكني و العقاري...حتى أن الضيق و الازدحام قد انتقل إلى قلوبنا فأصبحنا نضيق ذرعا يبعضنا مدننا تعاني من الإختناق والفوضى فلا تكاد تجد مساحة خضراء أو متنفس للألعاب والقطع الأرضية في غلاء فاحش وأزمة السكن تضرب في مجتمعنا وتؤرق حال الشباب و العائلات الجديدة والمقبلين على الزواج مبالاة إزاء المجال العمراني مما يدفع المستعملين في كثير من الأحيان كحل لازمة السكن في الجزائر إلى هجران إحيائهم أو مناطق سكناهم إلى أنحاء أخرى من المدينة؛ و من الطبيعي أن ينعكس ذلك سلبا على البيئة العمرانية بشكل عام. .....)) .

و ردا قائلا على التساؤل تفضيل السكن التقليدي او البناء المعاصر؟ ،يقول((لم يعد السكن التقليدي كما كان في السابق،بل المساحة و الموقع هي التي أصبحت تهم السكان ،فالمساحة الكبيرة ترضي الساكن ،الذي يرى مردود يته خلال البيع،فسعر المساحة للمتر الواحد تفوق 3ملايين سنتيم ،فما بالك لو كان مساحة السكن 200م ؛ فسعره يتجاوز 700مليون سنتم،و نجد المضاربة في السكنات فهناك من دفع ملف طلب السكن التساهمي حيث تكون نسبة المساهمة

فية بـ :46مليون سنتيم، ثم بعد حصوله على المسكن يبيعه تقريبا بـ:800مليون سنتيم ،و هنا تظهر المفارقة.)). فبتالي السكن اصبح يمثل خلفية مادية بالدرجة الاولى .

-تحليل للمقابلة الثانية :

إن سبب إفتقار المدينة الى التحسينات في طابع العمراني هو مشكلة النمو الحضري المتزايد في المدن،و يرجع دلك حسب رايه الى إنتشار طابع الفردية و الانانية،و المصلحة الخاصة للافراد؛ففي مامضى كانت المجتمعات التقليدية تعيش على التعاون و الاخوة،و الرابطة الدموية، فعلى العكس في وقتنا الحالي غلاء المعيشة ، و الفقر ، و البطالة جعلت الاخوة تتلاشى، و إنعكست على بناء المدينة، فالفضاءات العمومية تسوء وضعيتها يوما بعديوم نتيجة هده العلاقات و اللامبالاة،و اللامسؤولية.
و لهدا يجيب انه لا يريد كراء مسكنه،إلا للأشخاص المهنيين كالأطباء و المعلمين في حالة ما إدا أراد ذلك ، فهو يقول علم من قريبه يسكن في عمارة مجاورة ان منزله تعرض لإضرار بعد كراء سكنه ، ثم إن الشخص المستفيد لم يتم له مبلغ المستحق دفعه. فهو يفضل كراء المسكن لأشخاص مثقفين ،الدين يتمتعون بمستوى مادي و أخلاقي مناسب ،فمن جهة يحافظون على المسكن ، و من جهة أخرى يدفعون المبلغ المستحق في أجاله و بتالي لا تقع مشاكل معهم. و هنا تاتي أهمية علاقة التحضر بالعمران بشكل أساسي و يرى ان تحسين العمارة لا يكون فقط من طرف الادارة لكن كدلك يجب على الساكن ان يشعر بالمسؤولية في نظافة حييه.

تحليل المقابلة الثالثة.

يقول انه عندما سكن هده العمارات،رمم العديد من الجوانب ، فمثلا قام بتغيير الباب السفلي للعمارة و سلم مفتاح لكل ساكن و هدا لغاية الحيطة من دخول الاجانب العمارة في الليل، اما داخل مسكنه فقد قام بتغيرات خاصة فيما تعلق الشرفة التي لم تكن مؤمنة بالنسبة للاولاد، و قام بتغيير دهن الغرف الداخلية و الحمام الدي لا يتسع الا لشخص واحد ، كما اراد ان يبيع السكن و الشراء من جهة اخرى ،غير ان القانون الاخير الخاص بالاشخاص المستفيدين من السكن التساهمي ليس لهم الحق في الحصول على سكن اخر جعله يغير من رايه. ثم انه يسكن منطقة يتوفر فيها تقريبا كل شيء المسجد ، المصحة،البلدية، البريد النقل فهو يرى ان صلامندر في لايالي الصيف و رمضان تصبح أكثر شعبية من و سط مدينة مستغانم.فالمحلات مفتوحة الى غاية منتصف اليل... و هو أراد ان يرمم الفضاء السفلي للاطفال و خلق مساحة خضراء للاطفال ،غير انه لم يجد يد المساعدة ، يفول ان المساحات الخضراء في بلادنا تعاني الاهمال .

2)- لمقابلة أجريت مع مهندس معماري:

كانت إجابة الإطار حول القوانين الفرنسية في تشريع العمران الجزائري،ان الجزائر إستفاقت بعد الاستقلال

على مخلفات معمار اوروبي دام اكثرمن 130سنة،الامر الذي جعل تغيير التشريع من مبادئ فرنسية إلى جزائرية يأخد مدة زمنية 10سنوات تقريبا ثم إن هناك مقابر هي ملكية فرنسية توقع الجزائر وفرنسا بينهما معاهدات وإتفاقيات لسلامتها.وكذلك للكنائس التي هى عمران أوروبي فإن التشريع الجزائري يتعامل معها بصيغة على أنها ثرات اوروبي. فلايجوز التعدي على هذه المساحات والبناء عليها سواء بالنسبة للدولة او السكان كإقامة سكنات عشوائية مثلا.

وهنا تبرز الاهمية التاريخية والاجتماعية للعمران. اما إجابته حول هدم المباني القديمة أو الاثرية و إحلال بنايات حديثة مكانها ؛يفقدها الطابع التاريخي و الثقافي يقول :((يرى ان المناطق الاثرية القديمة اصبحت مهدمة و هي سكنات عشوائية؛المدن القديمة ثروة سياحية ؛و لا يمكن تعويضها او إسترجاعها؛ بعد أزالتها بطريقة غير مدروسة؛فهده الاحياء الاثرية القديمة ؛يجب تحسين أوضاع الناس المعيشية فيها ؛ وتحسين شروط الاحياء القديمة كي يبقوا فيها ؛ لانها من دونهم تموت ؛ و من المحبب منع وسائط النقل؛ او على الاقل البعض منها ؛لما تسببه من ادى لها؛ و من المفيد و الضروري جعلها حكرا على المشاة ؛ لكي يتمتعوا بالتجوال و التسوق؛بما في ذلك السياح الدين يفضلون القديم خاصة؛عندما يكون مخدوما مع بقاء طابعه الثراثي.

كما يمكن الإستفادة من الثراث المعماري في طريقة تجاوبه مع الشروط المناخية المحلية، وعادات السكان وتقاليدهم ، ومن مواد الطبيعية المتوافرة في كل إقليم،لكن مع التاكيد على المنع الباث مظاهر إستخدام الحجارة العمارة الاثرية في تشييد الدور الحديثة ،لان المشكلة تصبح اسواء،بمعنى ان هده النماذج الاثرية القيمة تاخد من منشاءها او موطنها لتطبق في مجال اخر ، فلايتفاعل معها المجتمع الجديد ، فتضعف قيمتها الجمالية)).

مسؤولية إختيار الطراز العمراني ترجع للإدارة،فمن المفروض اتباع التخطيط الحضري لمعالجة اسباب المشكلات وتفادي تكرار وقوعها،لان سبب الكثير من المشكلات السكانية هو الزيادة السكانية و عدم التحكم في التخطيط الحضري. حيث اما من مهام المهندس المعماري هو الاشراف على التنفيد الخاصة بالتعديلات و الترميمات ؛و اعمال الصيانة للمباني و الانشاءات.

كذلك توصيف مواد البناء ؛ و معرفة الثرات المعماري ؛كذلك معرفة العمل بالموقع؛ معرفة الفن التشكيلي ؛كذلك تقييم الحياة العمرانية و إيجاد الحلول الهندسية للمشاكل العمرانية كالتضخم السكاني ؛ و العشوائيات؛و تو فير الاحتياجات النفسية ؛و الروحية للساكن غير انه في الواقع قد يصطدم المهندس المعماري او المقاول بحقيقة اخرى ؛ هي سرعة اجال الانجاز ؛ خبرة البناء ؛و طريقة تفكيره في التصميم الامر الذي يعيق الاهتمام بالجانب الجمالي للمبنى. حيث يقول: ((فالمهندس همه الاول هو إتمام اجال البناء و البناء هدفه مادي ؛ و الساكن البعض منهم يريد بيع السكن و الاخرين

في كراء ينتظرون ظهور اللائحة المقبولين في السكنات ... فالسكن قبل كل شيء مادي و إقتصادي اما الجانب الجمالي و الكماليات فهي تبقى ثانوية)) .

ويقول أحد المتخصصين في مجال أشغال البناء:((مرت المباني السكنية على عدد من التغيرات التي طالت الشكل الخارجي للمبنى والمساحة الإجمالية للبناء والتوزيع الداخلي والمواد المستخدمة وكان هذا مع التغيرات المتواصلة في التكلفة المادية لمواد البناء ؛والاحتياجات المستقبلية لساكني هذه المباني السكنية ؛ وقد يكون كل ذلك وإن تم بطريقة خاطئة لكنه لم يثري المباني عمرانيا بشكل كبير ومع زيادة الطلب على الوحدات السكنية من جهة و تعطل شبه الكامل في المشاريع الإسكان الحكومية لسنوات ؛وتعرض المشكلة الإسكان لحلول إستثمارية مما تسبب بارتفاع أسعار الوحدات والمباني السكنية بشكل غير مبرر بسبب المضاربة في الأسعار وأصبح البناء والتعمير عملا مربحا لجميع المتخصصين وغير المتخصصين نتيجة تغافل الجانب التشريعي في العمران)).

فالتغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري على عدة اصعدة ساهم بدوره في تغيير طبيعة البيئة العمرانية .نذكر منها ايضا عامل الصناعة في المجتمع؛فما نراه عند المواطنين الجزائري هو الحصول فقط على الماوى بدون حتى التفكير في نوعيته؛او اهدافه المستقبلية .

و يقول ايضا حول جلب تصاميم البناء الاجنبية و تطبيقها في مدن الجزائرية: ((كل ذلك هو نتيجة أخطاء متراكمة من عدة جهات ؛ ولا يمكن اعتبار الوحدات والمباني السكنية الحالية بأي حال من الأحوال إلا أنها "سكن مؤقت" , يصعب معه التطوير أو التعديل أو إمكانية تقبل المباني للاحتياجات المستقبلية فمعظم الجهات المشاركة بالمشكلة السكانية بالجزائر كانت ولا تزال تنظر للأمر من منظور مختلف عن ما يراه المختصين في محاولة تحقيق أي انجاز ولو على حساب المواطن وحتى وان كانت بعض القرارات تستند إلى الرغبة بتوفير الحياة الهانئة للمواطن إلا أن كل ذلك ترجم عبرتدابير خاطئة للبناء والتعمير مما أضر بالمدن وبالبنية التحتية لها وصولا إلى أن الحلول العاجلة لمشاكل البنية التحتية لا تُعتبر حلا في ظل الوضع الحالي للمدن مما يعجل من ضرورة المطالبة بأن يتم تبنى سياسات إسكانية وعمرانية للمدن والاستفادة أكثر من الخبرات والتجارب لبيئات مشابهه ومتقاربة معنا)).

فبمجرد جلب التصاميم من الخارج وتطبيقها في السكنات المحلية يبرر ذلك القطيعة بين المجتمع وهويته . فلا يمكن معالجة الأزمة السكانية بالبناء فقط ؛بل يجب ان تحدد الاسباب التي ادت الى هذه الازمة و فهمها جيدا؛لإيجاد الحلول لها(1).فالدولة لكل مرة و للتخفيف من حدة السكن؛تقوم بمخطط إنمائي جديد؛فمن جهة تشرع في البناء المساكن بالجملة من اجل توفير مسكن لكل مواطن و من جهة أخرى تهمل الجانب النوعي؛ فلا تراعي حجم الاستعاب لمساحة السكن؛ و الغرف التي تحويها؛و المجال الذي يغطيه(2) . مما ينتج عدم تمكن المستعملين التفاعل مع المجال الجديد؛و عدم

قدرة المجال التحقيق التفاعل معهم؛في الحياة الاجتماعية؛بسبب ان الهدف الاساسي للسياسة السكنية هو البناء؛و التعمير في أقرب الاجال، و زيادة على دلك الثمن الاجتماعي الدي يدفعه المجتمع نتيجة تراجع القيم و ظهور الامبالاة إ زاء المجال العمراني .

فيعبر الكثير عن عدم رضاهم في هده المجموعات السكنية،بسبب غياب الخدمات و المرافق الضرورية،و هدا راجع الى التصخم السكاني من جهة ،و ارتفاع سعر مواد البناء من جهة اخرى.

فالفضاءات الخضراء تسهم في تنقية الجو ، و في التخفيف من حرارة الجو ،و التظليل من فوق الرؤوس المارة ؛ بالاظافة الى جمال منظرها و الايحاء بجو من السكينة و الاطمئنان، فليس عامل الرطوبة فقط يؤدي الى تلاشي السكنات بل كدلك الملوثات الصناعية.

---

1)- د،بوبكر،إرتفاع جنوني في سعر الحديد،جريدة الخبر اليومية،ع5336الصادرة1جوان2008ص11.

2)- سياسة السكن و الاسكان الحضري بين التخطيط و التصميم و الانجاز،دراسة ميدانية ،بحي الرمادية340 مسكن،-2014.2013

الاستنتاجات العامة:

إن صناعة البناء هي فن وعلم وتكنولوجيا غير أنه في الوقت الحاضر تجردت العمارة التي تسمى معاصرة تماما أو معظمها من عناصر المعمارية التقليدية التي ألفها الناس في الماضي ؛و استغنت عن فنون التزيين التابعة لها ، و تفاقمت مشاكل المدينة الحديثة التي استوردت مع المعرفة العصرية دون أن تتكيف مع ثوابت الحياة في مجتمعنا ؛ مما دفع أهل الاختصاص إلى القيام بدراسات متوالية لم تخرج نتائجها من ضرورة العودة إلى العمارة التقليدية التي تحقق الحاجات والضرورات السكنية والنفسية والاجتماعية وترسخ الثقافة والتقاليد المحلية .

العمارة تعكس شخصية المجتمع و صورته؛ و على أي حال فإنّ إشكالية تصميم عمارة معاصرة يتم فيها المحافظة على الطابع والشخصية وإعادة توطيد صلتها بالفنون التشكيلية الشعبية أسالت حبرا كثيرا وتطرق إليها الكثير من المهندسين الباحثين ولكن هذه الدراسات النظرية قد تصطدم بالواقع عند تطبيقها في بلادنا، إذ أن هناك العديد من العوامل التي لا زالت تحول دون تحقيق هذه النظريات ميدانيا:

فلا زال الواقع المعاش يفرض الوتيرة السريعة في إنجاز المنشآت السكنية لحل أزمة السكن التي تمخضت عن الأزمات الاقتصادية والسياسية التي عرفتها البلاد لاسيما في العشرية السوداء وازدياد النزوح الريفي وهذا لا يترك مجالا للتفكير في عمارة معاصرة قد تتطلب نوعا معينا من الأخصائيين المهرة العارفين بالأساليب التقليدية والمعاصرة معا على أن اليد العاملة في ميدان الفنون التشكيلية الشعبية مكلفة وهذا يتعارض مع السرعة في القضاء على أزمة السكن .

-كما أن نظام الإنتاج المحلي، لا زال يصارع من أجل إدماجه وتفعيله في الممارسات العادية للقطاعات المرتبطة بحرف مجالات البناء ويبحث في سبل التوصل إلى إمضاء اتفاقيات وإنشاء تجمعات مهنية أخرى لها صلة بقطاع البناء.

وقلة المواد الأولية التقليدية في الأسواق الجزائرية سواء المستعملة في البناء أو في الفنون التشكيلية يحول دون تحقيق مشروع عمارة قومية معاصرة تجمع بين الأصالة والحداثة. هذا بالإضافة إلى تسرب الذوق الغربي المعاصر إلى المهندس والبناء الجزائريين .

الخلاصة :

من خلال الدراسة التي أجريناها توصلنا إلى وجود العلاقة بين العمران و مستعمليه غير ان هده العلاقة في ديناميكية مستمرة ؛هذا لان العمران كباقي المتغيرات يتعرض إلى التحوير أو الهدم او الزيادة او التنقيص او كل ما من شانه ان يخدم توجهات السياسة السكانية في البلاد عموما و المستعملين خصوصا .

التحضر اصبح يمثل جانبا أساسي في العمران ، تجب عدم إهماله ؛ فعلى البلدية ان تلعب دورها و ذلك عن طريق تسخير كافة الوسائل المادية و المعنوية ؛ للدخول الى مجال المواطن؛عن طريق الاعلام؛و التوعية؛ و لجان سبر الاراء؛ التي من شانها ان تقيس التغيرات التي تلحق بالبيئة؛ و المجتمع و العمران؛من حين الى اخر ؛و دلك بالتنسيق مع الهيئات؛و هدا لتعميق الانتماء؛بين المستعمل و مجاله؛ و عن طريق الحفاظ على الاستمراريةالتاريخية للنسيج العمراني؛و توفير مناخ للساكن بإيجاد توازنه؛و موضعه

في الزمان والمكان ؛ و تأكيد شخصية كل مدينة و عمقها التاريخي و الحضاري ؛و معطياتها الاجتماعية و الثقافيةفيمكننا من معالجة مشاكل السكنية الحالية و المستقبلية. فعلى الإدارة المسؤولة أن تحث السكان على الإسهام في مجال العمران وفي ترقية أدوارهم الإجتماعية حتى لا تحدث تلك القطيعة بين المجال العمراني و بين مستعمليه نتيجة سوء التسيير التي من شأنها أن تضخم المشكلة السكانية و تزيد من حدتها فتنعكس سلبا على المدى الطويل على المجتمع و الادارة على حد سواء.

قائمـــــــة المـــــــراجع :

قائمة المراجع باللغة العربية

أ) – الكتـب:

1)- إبراهيم مردوخ؛مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر؛ط1؛2005.

2)- بومرزاق عبد الوهاب ، الملتقى الدولي للمجال الوحاتي و التنمية المستدامة،2000.

3)-برنار قرواتييه،السكن الحصري في العالم الثالث: دراسات إقليمية،ترجمة محمد علي بهجث الفاضلي، الاسكندرية منشاة المعارف؛1987

4)- د.عبد القادر أكبر؛عمارة الارص في الاسلام؛مقارنة الشريعة بانظمة العمران الوضعية؛مؤسسة الرسالة؛بيروت؛1955.

5)-فتحي أبو عيانة؛التحصر في العالم في النشأة و التطور؛اللجنة الاقتصادية اغربي اسيا ،1987.

6)-محمد الهادي عفيفي ؛التربية و التغير التقافي ،مجاة انجلو مصرية؛ القاهرة ؛1985.

7)-د. محمد صافيتا؛ظاهرة التحضر او البيئات الحضرية في الوطن العربي واقعها سياساتها مشكلاتها الافاق المستقبلية لتطويرها؛جامعة دمشق؛1995 .

8)-وحيد حلمي حبيب؛تخطيط المدن الجديدة ؛دار كتب المهندسين؛1991 .

09)- سحنون الطيب؛ تحليل نقدي لبناء المنع الجاهكحل لازمة السكن في الجزائر ؛مجلة قسنطينة؛ع1؛1990.

10)-هاني ابراهيم جابر ؛ الفنون الشعبية بين الواقع و المستقبل؛الهيئة المصرية العامةللكتاب2008

ب) – الرسائل العلمية :

1)-ديب بلقاسم ؛المجال العمراني و السلوك الاجتماعي؛ رسالة ماجستير؛جامعة قسنطينة1995.

2)-خالدعبد العزيز عثمان،التنمية المستحدثة في النطاقات دات القيمة،رسالة ماجستير؛قسم العمارة؛كلية الهندسة؛جامعة القاهرة؛1999.

3)- نذير زريبي؛البيئة العمرانية بين التخطيط و الواقع،رسالة دكتوراه؛جامعة منتوري؛قسنطينة 2000.

4)-سياسة السكن و الاسكان الحصري في ولاية غليزان بين التخطيط و التصميم و الانجاز؛ دراسة ميدانية بحي برماية،340مسكن 2013-2014.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

1)-Aaded bengdelid , planification et organisation de l'espace en Algerie, O.P.U ,1986.

2)- E .Villot.Moeurs Coutumes Et Institutions Des Indigennes De L'Algerie.Edition Gourdan 1880.

3) Marion vidal – bué ;algers et ces peintres. Entre1830-1960 edition paris mediteranee.

5)- Younci faycel ,mecanisme d'intervention et processus de production de l'espace bati en algerieparis 1987.